د. محمد إبراهيم المدهون..

يكتب..

في ذكرى النكبة..

العودة حق يأبى النسيان

1441هـ - 2020م

المحتويات

#النكبة72 3

النكبة والعودة 4

في ذكرى النكبة ،،، دعوة لصناعة الوعي 8

في ذكرى النكبة ،،، خارطة طريق العودة 10

صفقة القرن وقضية اللاجئين 12

||| سلسلة مقالات: #النكبة 72 |||

#النكبة72

#النكبة72 المتجددة فينا روح تسري في شعبنا في شتى أماكن تواجده تحيي فيه ذكرى لم تغب لفلسطين الانتماء والجذور وبعد أجيال من النكبة التي راهنوا على سقوطها في وحل التغييب والنسيان أصبح الرهان عليها كأجيال عشق متعاظم لجيل التغيير والتحرير الذي إن لم يسكن فلسطين فإنها سكنته حتى لو لم يزرها مرة واحدة.

#النكبة72 دعوة لصناعة الوعي بالهوية والأرض وبالصراع بين الحق المظلوم والباطل الظالم بين المحتل الغاصب والشعب المشرد اللاجئ

والتأكيد (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) "الحج 39"

#النكبة72 رسم مسار للعودة الحتمية كالشمس في رابعة النهار نراها قريباً ومسارها وخارطتها واضحة المعالم عبر الإيمان واليقين والإرادة والإعداد والوحدة وصولاً إلي شمس التحرير تشرق على مآذن المسجد الأقصى وكنيسة القيامة.

#النكبة72 تأكيد أن فلسطين من بحرها لنهرها حقنا كشعب فلسطيني لا مساومة ولا تفريط ولا تراجع وعودتنا إلى فلسطين حق لا يسقط بالتقادم وحقنا في المقاومة تكفله الشرائع والقوانين كافة.

في **#النكبة72** تحية إلي شعب الرباط في شتى أماكن تواجده وخاصة في مخيمات اللجوء والشتات الذي أثبت عبر مراحل نضاله ودمائه الطاهرة وآخرها مسيرات العودة المباركة أنه جدير بفلسطين والقدس وأنه يستحق شرف الرباط على ساحلها

#النكبة72 مواجهة ل #سرقة_القرن وشعبنا في ضفة الإباء سيسقط مشروع ضم الضفة ودعوتنا لكافة أبناء شعبنا بالانتفاضة والثورة على المحتل في كل مكان وعند كل حاجز ومستوطنة.

#النكبة72 رفض لكافة أشكال التطبيع السياسي الثقافي والفني والرياضي والتجاري مع محتل فلسطين ومغتصب أرضها، والتطبيع خيانة وطعنة في ظهر شعبنا.

#النكبة72 تجديد للعهد والبيعة مع الله من أجل فلسطين الإنسان والأرض

المجد والخلود لشهداء فلسطين الحرية للأسرى والشفاء للجرحى.

وإنها ثورة حتى التحرير والعودة

النكبة والعودة

النكبة وذكراها ضوء أحمر يشتعل في منتصف أيار من كل عام ليتذكر شعب اللجوء ما لم ينسه، ويحيي ما لم يمته، ويعيش مجدداً على أمل العودة ويعزف على أنغام الذكرى لحن العودة ليرهف العالم سمعه إلى الشعب الوحيد اللاجئ في القرن الحادي والعشرون وهو قد تجاوز ذكرى عقده السادس في لجوء وتشرد وحرمان. وفي الخامس من يونيو 1967 تطالعك ذكرى النكسة حيث هزيمة الذل والعار تتجلى لتضع النقاط على الحروف في بعثرة ما بقي من فلسطين التاريخ والحضارة والإنسان.

النكبة واغتصاب فلسطين مشروع استيطان غربي رأس حربته المشروع الصهيوني يهدف إلى حماية إمبراطوريات الغرب التي ترى أن المنطقة العربية يتوفر لها مقومات التراث في التاريخ والجغرافيا والدين واللغة وإن نهضتها ووحدتها ستشكل تهديداً استراتيجياً لإمبراطوريات الغرب، فكان القرار بزراعة جسم غريب. فكان الكيان الصهيوني كيان إحلالي، ويصاحَبَ تلك المرحلة ضعف في جسد الأمة في شتى النواحي سمح للإمبراطورية الغربية أن تنفذ مشروعها. عناصر الهزيمة في النكبة تجلت بكافة أبعادها لينتقل الشعب الفلسطيني من نكبة إلى نكسة، فالانصراف عن مقومات النصر عبر تشتت الانتماءات، سيطرة الجهالة العقدية والفكرية والسياسية، والتسليم للأجنبي، والقتال إلى جانب العدو ضد الأخ والصديق. فكانت النكبة التي ينبغي محوها ببناء أجيال جديدة تملك مقومات محو المرحلة ومشروعها ألإحلالي، وذلك باعتماد فلسطين وقضيتها مركزية الصراع الكوني رغم حالة الفرقة والصراع التي تضرب المنطقة.

لم تتوقف المعاناة الفلسطينية بالنكبة والنكسة ولكن للأسف فقد غدت خارطة التوزع الديمغرافي الفلسطينية متشعبة، والانتشار الفلسطيني يعكس بشكل مثير التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقانونية والعسكرية والفكرية وغيرها (ثلث في أراضي السلطة، وثُلث في دول الطوق، وثُلث في المنافي والمهاجر). ومن هنا فقد تعدد اللجوء في جبين الإنسان الفلسطيني حتى غدا يسأل إلى أين أعود؟ وبأي عودة أطالب؟ وبأي تعويض آمل؟ وكيف أجزّئ عودتي كما تجزأت حياتي؟ هل أطالب بحق العودة إلى مخيم النبطية (1974)؟ أم إلى مخيم تل الزعتر (1976)؟ أم إلى مخيمي صبرا وشاتيلا (1982)؟ أم إلى برج البراجنة (1985)؟ أم إلى نهر البارد؟ أم إلى لبنان كله، بعد هجرته ضمن موجات الهجرة إلى أوروبا؟ أم إلى العراق بعد فرض اللجوء مجدداً عليه إلى أمريكا اللاتينية.

أظهر استطلاع رأي ميداني حول اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات قطاع غزة نحو حق العودة أن 94,3 % أكدوا أن حق العودة إلى فلسطين مقدس ولا يمكن التفريط فيه، وقد أعرب 97 % عن إصرارهم وتمسكهم بالعودة إلى بلدانهم الأصلية التي هُجّروا منها، بينما عارض 85,3 % أن تتم العودة فقط إلى قطاع غزة والضفة الغربية، ورفض 87,2 % التجاوب مع دعوات التنازل عن حق العودة، وفي ذات السياق عارض 82,8 % أن يكون تطبيق حق العودة من خلال عودة بضعة آلاف من اللاجئين إلى ديارهم وتوطين الباقين وتعويضهم.

في الذكرى الثانية والسبعون للنكبة مطلوب من أهل فلسطين السليبة أن يستبينوا طريق العودة، والخطوة الأولى في ذلك بتثبيت الحق السياسي والإنساني والقانوني الفردي والجماعي للعودة. وقد كان التمسّك بالعودة ولا يزال هو الخيار الذي يحظى بالالتفاف الشعبي الفلسطيني. ومن المنظور الشعبي، هناك حماية يوفرها الشعب الفلسطيني لحق العودة. علاوة على أن قوة الحق في الحالة الفلسطينية مسنودة بموقف قانوني وحقوقي دولي عام. يعني ذلك بحسابات القوّة

السياسية، أن الذي يتبنى حق العودة مسنود شعبياً، وأن الذي يسقط حق العودة سيضطر إلى البحث عن " شرعية خارجية " توفر الدعم السياسي والإسناد المادي وتكيل عبارات الثناء والإعجاب في كل جولة.

حق العودة لن ينته سياسياً إلا من خلال الفلسطينيين أنفسهم بتوقيع اتفاقيات دولية تسقط حق العودة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهناك ترويج جدي لذلك عبر ما يسمى بمشروع بناء الدولة المؤسساتية بأن تكون قادرة على استيعاب عودة اللاجئين إليها. مع العلم أن التطبيع مع الاحتلال والاستباق في إعلان الدولة الفلسطينية الوظيفية على المقاس الإسرائيلي والتعامل مع الاحتلال كشريك في المفاوضات ومحاربة ما يسمونه بالإرهاب ليست إلا قطعاً لطريق العودة وقد يؤدي ذلك في وقت من الأوقات إلى إسقاط حق العودة دولياً. وللأسف أيضاً المبادرة العربية كما تم تبنيها في قرار الجامعة العربية في نيسان 2002، تتضمن بنداً يتعلق باللاجئين: " حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، يتم التوافق عليه بما يتناسب مع القرار 194 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ". ومن هنا يتضح مصادرة مبادرة السلام العربية من اللاجئ صلاحيته الحصرية في اتخاذ القرار وتخضعها لاتفاق سياسي بين إسرائيل والجانب الفلسطيني، بذلك تحصل إسرائيل على "حق نقض فعلي" بشأن عودة اللاجئين إلى حدودها، وللعلم فإن الاتفاق سيكون "بما يتناسب مع القرار 194" ووفقاً لمبدأ دولتين لشعبين، إذاً ستكون عودة اللاجئين إلى كنتونات وظيفية بمسمى دولة إن تمت .

ومن هنا كان السؤال المشروع أين هي الخطوط الحمراء التي يطرحها جناح التفاوض الفلسطيني؟ فقد تجرد الخطاب السياسي الفلسطيني في جناح التسوية من سلسة المسلّمات أو الثوابت باسم "الواقعية السياسية" بل نمت في ثنايا الموقف نزعة اعتذاريه تراعي توقعات الآخر وتحاول التماشي مع ثوابته، لأن ثوابتنا عندما تغيب تُفسح الطريق لثوابت الخصم كي تتقدم. ويغدو المطلوب من المفاوض الفلسطيني الانشغال بحل المعضلة الإسرائيلية في ما يتعلق بالمخاوف الديموغرافية الناجمة عن مسألة اللاجئين. و ما يدعو للحذر أن التعامل مع ملف اللاجئين بمنطق التفاوض الحالي، يتجه إلى تفكيك هذه الحالات، ومحاولة تصريفها عبر منافذ متعددة كالتوطين والتهجير واعتماد مُسمى جديد "المُغتربين" وما إلى ذلك . ولقد قيل الكثير عن خطورة تفكيك حالة فلسطيني العراق، وما آل إليه مخيم نهر البارد، وما يمكن أن تثيره هاتان الحالتان من تأويلات . للأسف يسعى المفاوض الفلسطيني إلى " حل بأي ثمن " وخاصة مع الاندفاع والعودة للمفاوضات على الرغم من اختلال جسيم في التوازنات، بل في ظل انقسام يضعف الساحة الفلسطينية ويبدد أوراق مفاوضيها .ويبقى السؤال المشروع قائماً عن مبرر الزج بملفات جوهرية في ملابسات تفاوضية خاسرة .ومن هنا فأننا بحاجة إلى خطاب سياسي فلسطيني جديد في ما يتعلق بحق العودة.

الرغبة الصهيونية والغربية العارمة في كسر شوكة المشروع الفلسطيني القائم على حلم العودة والانغراس في الأرض أيقظ في عقلية المشروع الصهيوني ما أسماه مشاريع التوطين القائمة على إسكان وإسكات الفلسطيني حيثما يكون بعيداً عن أرض الميعاد فكانت المشروعات تلو المشروعات آخرها #سرقة_القرن الهادفة إلى التوطين وما أسموه التعويض مقابل إسقاط حق العودة ولكن كل ذلك لم يُخرج الفلسطيني عن دائرته ومشروعه في العودة التي ما يزال يعيش حلمها فكان الفشل الذريع لكل مشاريع سلب الحق والإقرار الفلسطيني بالتنازل عن هذا الحق المقدس وبقي الفلسطيني منتظراً على بوابة الوطن لا يعيش في فلسطين ولكن تحيا فلسطين في سويداء قلبه حيث حل أو ارتحل متمسكاً بمفتاح البيت وقوشان الطابو ليثبت حقه يوم يعود أو يعود ولده إلى أرضه.

إن الحذر السياسي في هذه المرحلة الدقيقة ضرورة وطنية وذلك باعتماد أن كل من ينزلق إلى مربع المساومة على الحق الفلسطيني إنما ينزلق في أتون الخيانة الوطنية. إن الاحتفاظ بالحق وإن لم يتحقق يمثل صيانة للمشروع الوطني مع استمرار العمل على تحقيق ذلك بطرح مشروع موحد لتنفيذ حق العودة أو على الأقل إحياء حق العودة وتناقله عبر الأجيال. وإعادة بناء منظمة التحرير يمثل قضية محورية في طريق صيانة الحق الفلسطيني حيث أن المنظمة تشكل بيت الفلسطينيين جميعاً والمؤسسة التي ينبغي أن تسعى لتحقيق آمالهم وطموحاتهم في العودة.

إن الفرق بين الهزيمة والانتصار جد شاسع وإذا كانت النكبة والنكسة المعلم الأبرز للهزيمة والاندحار والتراجع العربي فإنها كذلك بداية لعودة الوعي لتكون الانتفاضة أول مؤشرات بداية الانتصار على طريق العودة بعد اللجوء وبعد الهزيمة. فقد أشعل شعب فلسطين انتفاضته الأولى بعد عقود من النكبة ليكتب برأس الصفحة الأولى ملامح لصورة الانتصار وليغرس فسيلة الحرية بعد أن بدأ يستعيد وعيه بالسعي لامتلاك مقومات الانتصار بالعودة إلى الانتماء، ولينشأ جيل الوعي بالأرض والهوية مع الاستعداد الكافي للتضحية رغم شح الإمكانات وقلة الموارد وضعف ذات اليد وتخلي القريب وجفوة البعيد. ويعزز ذلك بانتفاضته الثانية الأدق تنظيماً وأكثر إيلاماً للعدو وإدماءً له، والأعظم تضحيةً وعطاءً من جانب شعب الشهادة الذي قدم عبر هذه الانتفاضة خيرة قادته شهداء على مذبح الحرية. ويحقق عبر هذه الانتفاضة الاندحار الأول للمشروع الصهيوني عن جزءٍ عزيزٍ من أرضه الغالية والتي يمكن أن يقيم عليها الدولة بعيداً عن اشتراطات الاحتلال وسعياً لتحرير أرض إضافية مع بقاء الصراع مفتوحاً لتقول فيه أجيال اللجوء والنكبة كلمتها الأخيرة. وربما يقف شعب اللجوء اليوم على أبواب انتفاضته الثالثة مواصلاً التشبث بحلم العودة.

إن تحسين ظروف المعيشة للاجئين الفلسطينيين في المخيمات قضية إنسانية واجتماعية وبيئية وسياسية مطلوبة لتقوية اللاجئ ومساعدته على التمسك بحق العودة، وأن النظرية التي كانت تتبناها منظمة التحرير وبعض الأنظمة العربية أثبتت فشلها وعدم جدواها والتي تقول بضرورة بقاء الوضع السيئ في المخيمات حتى تبقى قضية اللاجئين حية. وبالتأكيد فإن اللاجئ المعدم و الجاهل والفقير و المريض سيصعب عليه التمسك بحق العودة في ظل ظروف معيشية سيئة. ولقد أثبتت التجربة أن اللاجئ الذي يعيش في ظروف معيشية جيدة ومريحة لديه قدرة كبيرة على التمسك بحق العودة والدفاع عنه بكل قوة، وما وجود الفلسطينيين اللاجئين في الغرب إلا أكبر دليل على ذلك حيث أصبحوا اليوم هم من يحملون شعلة النضال والمطالبة بحق العودة أمام المجتمعات الغربية ويشكلون سندا قويا للقيادات المحلية المتمسكة بحق العودة. وللعلم فإن عدد اللاجئين الفلسطينيين يتجاوز اليوم الستة ملايين لاجئ، لا يسكن منهم في المخيمات إلا 2.5 مليون، فهل سكان المخيمات بعددهم القليل الذي يزيد على الثلث بقليل هم فقط من سيحفظ حق العودة.

في طريق العودة إلى أرض البرتقال والزيتون من الضروري تبني منظمة التحرير والسلطة والحكومة الفلسطينية لجسم إداري يتبنى ملف اللاجئين ويتولى عملية المتابعة والتنسيق مع الوكالة والجهات الدولية الأخرى مع مصاحبة ذلك بتشكيل لجان للاجئين في المخيمات الفلسطينية تتولى عملية المتابعة مع الحكومة. وعلينا التعامل مع القضايا اليومية للاجئين على أنها تدخل في إطار إدارة الصراع وليس في حله، مع مراعاة الظروف الإنسانية والمعيشية لسكان المخيمات. ولا يمكن هنا تجاهل إقامة علاقة شراكة وتعاون متينة مع وكالة الغوث. وقطعاً لطريق التفريط أو التنازل عن حق العودة، من الضروري تكثيف اللقاءات والاجتماعات في الداخل والخارج مع الجهات الدولية والعربية لطرح ملف اللاجئين والعودة، ولا يمكن أن ننسى أن العمل الوطني الموحد يقصر طريق للعودة.

وأساس العمل في طريق العودة ينطلق من خلال صناعة الوعي الفلسطيني بالتركيز على حق العودة في المناهج الدراسية والجامعية، والأنشطة اللامنهجية والتركيز على بناء الإنسان الفلسطيني بشكل عام وضرورة تمسكه في حق العودة، لأن حق العودة ليست قضية للاجئين فقط، بل هي قضية وطن مسلوب وأرض مغتصبة وشعب مشرد.

إحياء ذكرى النكبة يتم بالعمل الوطني المشترك بين جميع القوى ورفع شعار موحد "معاً سنعودً، مع تجسيد معالم الوطن بمشروع تجسيد الذاكرة الفلسطينية لتبقى حاضرة بين أيدي الأجيال الفلسطينية في كل لحظة. كما يمكن انطلاق أكبر مسيرة موحدة في يوم ذكرى النكبة وخاصة من كبار السن تنطلق نحو الحدود من شتى دول اللجوء وكذلك من الضفة الغربية وقطاع غزة. مع تفعيل العمل القانوني والدولي ورفع القضايا القانونية ضد الاحتلال الذي أغتصب الأرض وشرد الشعب.

الليالي الفلسطينية حبلى وتلد كل جديد، وإن إحياء ذاكرة النكبة وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة مهمة وطنية من الدرجة الأولى تسقط أمامها الكثير من الأولويات، وتفتح المجال خصباً أمام المجموع الفلسطيني أن يتحرك للأمام على أساس الحقوق في جملة من السياسات والبرامج والأنشطة متجاوزين حالة الاستقطاب السياسي بتقديم أولوية العمل للمصلحة الوطنية العليا وعلى رأسها حق العودة وصيانته وتنفيذه. إن الشعور اليقظ بالنكبة ونتائجها يحي مشروع الحق الفلسطيني ليحاصر مشروع الاجتثاث والتمدد الصهيوني ويلجمه. نعم لم يستطع إلى الآن المشروع التحرري هزيمة المشروع الصهيوني على الأرض الفلسطينية لما يملكه المشروع الصهيوني من إمداد وعون. ولكنه شرف عظيم أن يمتلك المشروع الفلسطيني الذي يعيش على حلم العودة القدرة على الصمود ومشاغلة المشروع الصهيوني وإدمائه والحكم عليه بالتراجع على صعيد الأرض والإنسان.

في ذكرى النكبة ،،، دعوة لصناعة الوعي

تستحضر فلسطين ذكرى نكبتها بأبعاد متنوعة في فعاليات النكبة تحمل في طياتها نسمات العطاء والتجديد وعبق التحدي من أجل البناء والتعمير والتميز والإبداع والارتقاء وصناعة الوعي الفلسطيني.

يا شعب فلسطين: الوعي صناعة وتحدي.. تماماً كما الاستشهاد والمقاومة.. والحياة وهي تسير في تيار واحد يصب في نهايته في تحقيق معنى الحضارة والإعمار.. " هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا " [هود: 61] وفي هذا التيار الواحد تتعدد الجهود وتتنوع الصفات وتتغير السبل والأساليب لتصب في معين البناء والتغيير.. نعم الحداد يطرق الحديد فيؤلمه لكن ليحقق منه سلعة جديدة صالحة لاستعمار الحياة وصناعتها وكذا النجار والبنّاء والمعلم والمهندس والطبيب...

في فعاليات النكبة علينا أن نعمق إدراكنا كشعب فلسطيني أننا أصحاب قضية وعمق حضاري وتاريخ وضاء وفي هذا تأثير كبير على الصناعة والبناء.. ودعوة لنا كي نمسك بزمام الوعي بشمول وعمق. وفعاليات النكبة نزول على ساحة الفعل الميداني بأفق إبداعي.. والمطلوب هنا العلو في وعي مدرك لنمسك بالزمام وليس الغرق في خضم التيار.. والعلو لإمساك الزمام بحاجة إلى استعداد نفسي بالصبر والتصبر وأداءً بالعلم والتعلم واستعانةً بالمال والموارد، ورمزياً بالجمال والإبداع.

يا شعب فلسطين: قصة التحرير بحاجة إلى إرادة الانتصار أولاً.. لأن "قبل قصة كل استعمار هناك قصة شعب خفيف يقبل الاستخذاء".. والوعي يصنع الإرادة وإن تحققت تلك الإرادة.. تحققت لها وبعدها مقومات هذا الانتصار.. ومن هنا كان لصنعة الوعي نظرية لها مكونات.. أجلها الولاء.. وبه تتحقق الوحدة والترابط حول عنوان الولاء ورمزه ونهجه "محمد ﷺ" ومن تبعه من القادة.. وبذلك تتحقق الطاعة وبها تتظافر الجهود حول بؤرة الفعل.. وذلك بحاجة إلى السكينة والطمأنينة إلى قدر الله تعالى يلتمسها القادة والجنود من صناع المرحلة في رؤيا صالحة وفراسة مؤمن وإلهام موجه وحديث نفس يصنع الرؤيا وفأل حسن بالأحداث ومالاتها ويتوج كل ذلك دعاء مستجاب. وذلك وحده لا يكفي ما لم تتوجه الجهود بفريق بناء متكامل مرشده العلم الشرعي وبركته مع مصاحبته للعلماء والوعاظ في خضم التيار تلتحم صفوف الشباب والطلائع عبر منظومات الشعراء والكتاب والأطباء والمهندسون والخطاطون والعلماء والفلاسفة والتجار والطلاب و....

قبل ذلك ومع ذلك وبعد ذلك يقين على الله أن النهاية يحتكرها المؤمن سواء في الدنيا أو الآخرة " إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ " [يونس: 81]

ومطلوب لأجل ذلك الاستمرار في الإمساك بزمام الحياة ولا بد من أجل ذلك مصاحبة التطوير والإبداع والتحسين في كل محطة ومرحلة علاوة على الوقفة الفاحصة الدائمة والمتابعة الدقيقة وإصلاح ما اعوج وترميم ما فسد مع استعداد دائم واستجابة أصيلة لمعطيات التغيير بما تقتضيه المصلحة وذلك وفق أسس التخطيط السليم والتنفيذ الدقيق مع إعادة توزيع الواجبات وفق ترتيب الأولويات.

يا شعب فلسطين: في ذكرى النكبة إياكم وأنتم تصنعون الوعي أن تتخاصموا ففلسطين توحدنا، وإياكم أن تتعالوا على الناس أو ترهقوهم أو تضعوهم في خانة العداء والخصومة أو تجعلوا أنفسكم فوقهم بل أنتم خدم لأهلكم على طريق القدوة القائد ﷺ صانع الحياة وبانيها والذي أمسك بزمام الوعي وقاد إلى طريق الحق والخير والنور حتى ورثتموها.

بذلك تكونون وأنتم تلتحقون بمدرسة صناعة الوعي خير خلف لخير سلف من أجل الرسو على شاطئ التحرير والعزة والحضارة.

في ذكرى النكبة ،،، خارطة طريق العودة

فلسطين التي هُجر منها أهلها في 1948م يستذكرونها اليوم بمزيد من الألم والأمل وتتجاذبهم خرائط طرق عدة اجتهد المجتهدون في رسمها، واليوم في نكبة فلسطين المتجددة بالذكري، والمتجددة باستمرار المعاناة وتفاقمها، والمتجددة بالنكسة التي فاقمت النكبة وعظمت نتائجها وأطالت مشروع طريق العودة وخارطتها.

هنا فلسطين نكبة ونكسة لها أسبابها وحيثياتها حيث دفع الشعب الفلسطيني الثمن كاملاً لحالة التردي والضعف والهوان والتهميش والرويبضة.

هنا فلسطين حيث تتجسد ملامح الصراع الأبرز بين مشروعي الخير والشر والحق والباطل، بين المشروع الصهيوني رأس حربة المشروع الغربي في مواجهة المشروع الإسلامي ورأس حربته الشعب الفلسطيني بقيادة حماس.

هنا فلسطين نرسم خارطة الطريق للعودة إلى فلسطين كما رسمها محمد ﷺ وليست كما رسمها بوش ومن ثم أوباما في خارطة طريقهم المضللة. خارطة طريق محمد ﷺ تعتمد شعار " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" [الحج : 39،40].

رسم محمد ﷺ خارطة الطريق للعودة حين أُخرج من مكة فقال: **"يا مكة إنك والله أحب أرض الله إلى قلبي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"**.

ولما وصل إلى المدينة وقبل أن يرقد وضع الأساس للمسجد الأول ورسم الخط الأول في خارطة طريق العودة. فالمساجد تضع أساس العودة بالقرآن والإيمان والتمسك بالعقيدة ووحدة المرجعية (كتاب الله وسنة رسوله) **"تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي"** ، " فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً" [طه: 123،124].

وقبل أن يكتمل بناء المسجد جمع ﷺ أصحابه ليرسم الخط الثاني في خارطة طريق العودة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. بناء الجسد الواحد والإخوة الكاملة " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" [الحجرات: 10] " ، **"مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى عله سائر الجسد بالسهر والحمى"**.

وعلى قاعدة " وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ "[آل عمران : 103] تحقق فضل الله تبارك وتعالى بالوحدة، " وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً" [آل عمران: 103]" تحقق النجاح بالعودة ولم يكن الفشل الذي مبدأه النزاع والشقاق، " وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ" [الأنفال : 46].

ومن ثم رسم ﷺ الخط الثالث في خارطة طريق العودة باستثمار الطاقة البشرية وتطوير قدراتها وبناء الإنسان " وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [الأنفال : 26]

والخط الرابع في خارطة الطريق بإعداد المقدرات المادية وعلى ذات قاعدة الإعداد "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ " [الأنفال : 60] بعد أقل من عشر سنوات كان محمد ﷺ في مكة عائداً فاتحاً منتصراً.

في خارطة الطريق التي رسمها محمد ﷺ ونفذها خطوة خطوة لم يغفل عن قاعدة ذهبية في خروج آدم عليه السلام من الجنة كجزء مكمل لخارطة الطريق. فحين أُخرج آدم من الجنة عاتبه ربه بأنه "فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" [طه : 115] ". مما يحقق المعنى المراد في أن حلم العودة بحاجة إلى الاحتفاظ بالذاكرة وعدم النسيان وبحاجة إلى امتلاك العزيمة والإرادة الصلبة القادرة على الوصول إلى حلم العودة بالصبر والمثابرة ومواصلة الطريق وفق خارطة طريق محمد ﷺ للعودة.

صفقة القرن وقضية اللاجئين

منذ نكبة فلسطين عام 1948، وويلاتها القاسية المتلاحقة لملايين اللاجئين الفلسطينيين، في أماكن لجؤهم، تواصل سلطات الاحتلال دون كلل أو ملل التضييق عليهم، والتحق بهم الإدارة الأمريكية ضمن خطة ترامب التي يمكن تسميتها #سرقة_القرن، وتحاول بكل الطرق إضاعة حقهم في العودة للوطن الذي بات حلمًا مزعجًا لدولة الاحتلال ويُشكل عبئًا ثقيلاً عليها.

أظهرت قرارات الادارة الأمريكية أن الحديث لا يدور عن تسوية سياسية تستند إلى قرارات الأمم المتحدة، بل عن مسعى أمريكي (إسرائيلي) لحسم القضايا العالقة في المفاوضات "قضايا الحل النهائي" لصالح المشروع (الإسرائيلي)، تمهيدًا لتمرير "الحل الإقليمي" وتطبيع علاقات (إسرائيل) مع الدول العربية.

تنص وثيقة #سرقة_القرن على إنهاء والتحرر من جميع المطالبات المتعلقة بوضعية اللاجئ أو الهجرة. لن يكون هناك أي حق في العودة أو استيعاب لأي لاجئ فلسطيني في دولة (إسرائيل).

تتضمن هذه الخطة ثلاثة خيارات للاجئين الفلسطينيين الذين يبحثون عن مكان إقامة دائم:

1. الاستيعاب في دولة فلسطين (مع مراعاة القيود الواردة)، (لم الشمل) وفق الشروط (الإسرائيلية).
2. الاندماج المحلي في البلدان المضيفة الحالية(التوطين).
3. قبول 5000 لاجئ كل عام، لمدة تصل إلى عشر سنوات (50000 لاجئ إجمالي)، في كل دولة من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي الذين يوافقون على المشاركة في إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين.

فلسفة #سرقة_القرن في قضية اللاجئين:

تقوم فلسفة #سرقة_القرن في مشروعها الخطير في قضية اللاجئين على أساس لا تخطؤه اللغة في إلغاء كامل لحق العودة الفردي والجماعي بإلغاء مسمى "" لاجئ "" وحشره ضمن مجموع 70 مليون لاجئ في العالم (عموم اللاجئين في العالم).

وتحاول #سرقة_القرن خلق انطباع بالمساواة بين اللاجئ الفلسطيني وما أسمته وثيقة #سرقة_القرن "" اللاجئ اليهودي"" والدخول فيما يشبه المقايضة الرخيصة مع عدة دول عربية فيما يشبه ابتزاز مفضوح.

وتتعمد #سرقة_القرن إلغاء واضح للبعد الدولي والقانوني لقضية اللاجئين عبر استهداف " الأونروا" وإلغائها بشكل كامل كغطاء أممي وقانوني للاجئين الفلسطينيين، وبذلك تحويل القضية من سياسية وحق انساني في التحرر الوطني والعودة إلى مسألة اقتصادية خاضعة ل (صندوق اللاجئ) الذي تسيطر عليه أمريكيا من مال عربي ومسلم ويخضع اللاجئ فيه إلى الابتزاز والمساومة يدفع قروش له.

وتتجسد في #سرقة_القرن عقلية الكابوي الأمريكي بثوبه الاستثماري حتى للنكبات بتفردها بمشروع تصفية قضية اللاجئين وإدارة الصراع وتحويله إلى صندوق مال عربي بإدارة أمريكية يلقي الفتات بالقراءة الأمريكية لحالة اللاجئ الفلسطيني الفردية.

وعلاوة على ذلك تعمل وثيقة #سرقة_القرن على إبقاء العودة الفردية رهينة بيد (إسرائيل) عبر مشروعها المعروف بـ(لم الشمل) المعمول به طوال عمر الاحتلال ضمن قراءة إنسانية بزاوية (إسرائيلية) بحتة.

وتقوم ايضاً الوثيقة الظالمة على إدراج الدول المسلمة والعربية في مشروع التوطين الكبير سواء بتوطين اللاجئين حيث إقامتهم أو بصناعة الشتات الجديد وتقسيم اللاجئين زرافات 5000 نسمة سنوياً لكل دولة ولعشر سنوات وكأن تفريغ فلسطين لصالح دولة يهودية مسؤولية الدول الإسلامية.

وكذلك تعتمد فلسفة #سرقة_القرن على أساس تفريغ أكبر مساحة جغرافية من الفلسطينيين في الضفة وضمها وحشر الشعب الفلسطيني في كنتونات متواصلة مواصلاتياً وليس جغرافياً وهذا ينعكس على تمركز اللاجئين في مخيماتهم ومن ثم تحويلها إلي مدن عمرانية مع سحب وثيقة اللاجئ وشطب حتى مسمى (مخيم لاجئين) بما يحمله ضمناً من إحياء قضية اللجوء.

وفي سياق منفصل فك الارتباط بين الشعب الفلسطيني في قضيته المركزية كلجوء وعمقه العربي والإسلامي وذلك بترسيخ تطبيع رسمي مع الاحتلال دون حتى ادراج قضية اللاجئين حتى بالحد الأدنى وفق المبادرة العربية للسلام فضلا عن التمسك بحق العودة وفق المواثيق والقرارات والشرعية الدولية.

والذهاب بعيداً في ذلك بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين من ميزانية العرب عبر استيعابهم التوطيني القسري!!!

وحتى الذهاب بعيداً في الفجاجة بمطالبة العرب بالمساهمة في تعويض اللاجئين اليهود الذين خرجوا من هذه الدول!!!

#سرقة_القرن واللاجئين إلى أين؟

هل يفلح كوشنير وترامب في فرض #سرقة_القرن بشكلها القمعي التعسفي وتنفيذها قسراً وقد بدأت الأصوات تتعالى في ذلك وخاصة بما يخص الشروع في التنفيذ في الضفة وصولاً إلى إعلان الضم الرسمي بعد استقرار الحالة السياسة لدى دولة الاحتلال بالانتخابات المقبلة.

والأمر مناطه أيضاً مستوى تجاوب الأعراب لتحقيق ذلك بالشروع في استيعاب اللاجئين توطيناً أو استيعاباً وفق ما طرحته #سرقة_القرن

أم تنجح مقاومة الشعب الفلسطيني على وهنها ومعه كل هذا الصوت الرافض لهذا المشروع العنيف في استهانته بإمة كانت لا تغيب شمسها في مواجهة #سرقة_القرن الوقحة.

#سرقة_القرن بين إنفاذ وإيقاف؛ وحال الانفاذ يكون عبر خطوات أحادية الجانب بفرض الأمر الواقع وتنفيذ السرقة بالاستمرار في استهداف الاونروا وصولاً إلى إغلاقها وإنهاء دورها على طريق شطب قضية اللاجئين الفلسطينيين وكذلك استمرار الضغط على عديد الدول لتنفيذ التوطين واستيعاب الأعداد التي تفرضها #سرقة_القرن من نقل اللاجئين واستيعابهم في دول الشتات الجديدة. وفرض صندوق اللاجئين أمريكياً فضلاً عن فرض فلسفة #سرقة_القرن في قضية اللاجئين بإدراج ما أسمته الوثيقة اللاجئين اليهود ودمج اللاجئين الفلسطينيين في مسألة اللاجئين عموماً في العالم.

يبدو هذا السيناريو محتملاً في بعض جوانبه وهذا الأمر مناطه مستقبل ترامب في البيت الأبيض والذي يبدو متصاعداً بعد سقوط اتهامه، وكذلك نتنياهو الذي تصاعدت أسهمه بعد إعلانه #سرقة_القرن.

وخيار محتمل آخر باستمرار الحالة كما هي وبقاء قضية اللاجئين دون إجراء خطوات أحادية مع بقاء حالة الانتظار وبقاء الحالة الراهنة المترقبة والمتوترة على حالها.

وربما تذهب الأمور باتجاه التراجع في كل هذه الخطوات عبر سلوك ميداني فلسطيني مقاوم خاصة في الضفة والقدس تربك خطوات #سرقة_القرن مع تصلب الحالة العربية والإسلامية وتوظيف للرفض المتواضع دولياً لصالح إسقاط #سرقة_القرن وإبطال حتى خطوات التطبيع المتسارعة والتي قد تساعد حال استمرارها في تنفيذ بنود خاصة بقضية اللاجئين.

سبل مواجهة #سرقة_القرن:

ستفشل صفقة القرن لأنها ليست محل إجماع كل أركان الإدارة الأمريكية وهي مرتبطة أكثر بشخص #ترامب، وهم يعلمون استحالة إنهاء الصراع في الشرق الاوسط وخصوصا الفلسطيني (الإسرائيلي) دون موافقة الفلسطينيين.

قد تستطيع الإدارة الأمريكية الحالية أن تغيّر بعض الشيء من طبيعة الصراع وتفكيك وإعادة تموضع بعض أطرافه، ولكنها لا تستطيع إنهاء القضية الفلسطينية أو تجاوز الأمم المتحدة وقراراتها إلا بسقوط منظومة الرعية الدولية وقراراتها.

نجاح #سرقة_القرن في حل الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) شبه مستحيل، فواشنطن تُدرك أنها لن تخسر شيئا من طرح مشروعها الجديد لتصفية القضية الفلسطينية، فإن نجحت جهودها في حل الصراع أو تغيير طبيعته فهذا إنجاز مهم لها، وإن لم تتمكن من حله، فعلى الأقل تأمل أن تُعيد سيطرتها على إدارة الصراع بما يخدم مصالحها ومصالح حلفائها وخصوصا (إسرائيل)، ومقياس النجاح والفشل في الحالتين يرتبط بردود فعل الفلسطينيين والعرب والمجتمع الدولي وكل من يناوئ السياسة الأمريكية، واستمرار تصديهم للسياسة الأمريكية.

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ" (يوسف: 21)